Route Educational and Social Science Journal

Volume 4(4), June 2017

Article History		
Received / Geliş	*Accepted / Kabul*	*Available Online / Yayınlanma*
05.05.2017	*24.05.2017*	*15.06.2017*

الوضع الدولي و تأثيره على نشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1945 -1954

جخدان بوعبد الله/ الجزائر

WORLD WAR II PERIOD OF 1939-1945 EVENTS, MILITARY, POLITICAL AND ACCELERATED DEVELOPMENTS

Cahdan Ebu Abdullah

Abstract

World War II period of 1939-1945 events, military, political and accelerated developments since its inception, has contributed to the creation of broad prospects for the peoples of the General colony and the Algerian people especially, it crystallized the idea of liberation turnout and elitist, Astnhit consciousness of the falsity of its present and future, developments have had a prominent impact on the lives of Algeria colony.

مقدمة :

انهار النظام الدولي الأوروبي مع قيام الحرب العالمية الثانية ،أدت نتائج الحرب إلى تحولات جذرية على المستوى العالمي،فقد خرجت الدول الأوروبية "أقطاب النظام القديم ، دول المحور ودول الحلفاء "من الحرب العالمية الثانية منهكة ،اقتصادياً وعسكرياً و سياسياً ومن ثم تراجعت مواقعها في سلم تدرج القوى الدولية ،و ظهور ثنائية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ،هما وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله ،بما يملكانه من قدرات فائقة،وهكذا تحول عرف بالنظام الدولي ثنائي القطبية .

فالخلاف المذهبية بينهما من العامل الأيديولوجي أدى إلى انقسام دول العالم المتقدم إلى كتلتين رئيسيتين : الكتلة الغربية " الرأسمالية "،وتتزعمها الولايات المتحدة

الأمريكيـة ،ومـن ورائهـا دول غـرب أوروبـا وكنـدا و اليابـان ،والكتلـة الاشـتراكية " الشـيوعية "،التـي يتزعمهـا الاتحـاد السـوفيتي ومـن خلفـه دول شـرق أوروبا،وتتمثـل هاتـان الكتلتـان فـي كل من حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو .

ويلجـأ كـل مـن القطبـين فـي صـراعه مـع الآخـر علـى أرض العـالم الثالـث ،إلـى الوسـائل غيـر المباشـرة ،تجنبـاً للاحتكـاك المسـلح المباشـر بينهمـا. ومـن أمثلـة تلـك الوسـائل : الدبلوماسـية والدعايـة الاقتصـادية ،وإقامـة الأحلاف،ودعـم نظـم الحكـم الموالية ،والعمـل علـى إسـقاط نظـم الحكـم المعاديـة كـل ذلـك نـتج عنـه مـا أُطلـق عليـه "الحـرب البـاردة ."و أهميـة الصراع أدى الى جلب الوعي الشعوب مستعمرة و بالتالي تخلص من استعمار.

1- أولا :الوضع الدولي الحرب العالمية الثانية 1939-1945 م

2- 1-تأزم الوضع العام على مستوى الأوروبي:

أعلنت فرنسا رسميا دخول الحرب في سبتمبر 1939 م[1]،فضعف دفاعاتها أمام الألمان،لتوضع الحكومة الفرنسية أمام خياري الهروب أو الاستسلام،ولم يكد يحل يوم 1940/06/14 حتى دخلت قوات المانيا العاصمة الفرنسية باريس،وبهذا أصبحت الجزائر مفتوحة أمام الألمان الذين كان لهم حراك كبير للدعاية لصالح قوات المحور(الالمانية والايطالية)منذ 1940،إذ استخدموا لهذا الغرض بعض الجزائريين إضافة الى وسائل الإعلام كالصحف و الإذاعات [2] .

أما سياسيا فالحدث الأبرز كان إعلان ميثاق الأطلسي 1941 من طرف الرئيس الأمريكي روزفلت والزعيم الإنجليزي تشرشل،الأمر الذي ساهم في تدعيم و تعزيز الفكر التحرري للشعوب المستعمرة[3]،أما مسار الحركة الوطنية الجزائرية بعد نزول الحلفاء بها في 08 نوفمبر 1942،الحلف الذي يضم الى جانب فرنسا و روسيا كل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا صاحبتا الميثاق ،كما شهدت سنة 1945 حدثين لا يقلان أهمية عن سابقيهما،تمثلا في تحرك بلدان المشرق العربي لإنشاء جامعة الدول العربية و إعلان مؤتمر سان فرانسيسكو من 25 أفريل الى 25 جوان الممهد لتأسيس هيئة الأمم المتحدة و التي من أهدافها و مبادئها وهي ضمان حق تقرير مصير الشعوب و كذا احترام حقوق الانسان.

لعبت اللجنة الدولية الى جانب جمعياتها الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وبالإضافة إلى مهماتها المحددة والمترتبة على دورها كوسيط محايد،تكفلت بتنسيق أعمال الإغاثة التي قامت بها الجمعيات الوطنية،وشاركت الرابطة بحماس في العديد من تلك العمليات ،وتركت اللجنة الدولية تتحمل الإدارة العامة للعمل الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر وفقاً للقواعد السارية،غير أن أشكالاً جديدة من النزاعات كانت قد ظهرت في تلك الفترة نتيجة لانهيار الإمبراطوريات الاستعمارية ،وفي أغلب الحالات،لم يكن بوسع حركات التحرير الوطني التي كانت تناضل في سبيل استقلال الشعوب المستعمرة أن تواجه القوات المسلحة للدول الاستعمار بصورة علنية،بل كان عليها أن تتواري بين صفوف الأهالي المدنيين وأن تستخدم وسائل حرب العصابات.

وهذه الأشكال الجديدة للنزاعات شككت جدياً في أسس القانون الإنساني بدءاً بمبدأ التمييز بين المحاربين والأهالي المدنيين،مما أدى إلى صعوبة قيام اللجنة الدولية بدورها كوسيط محايد نظرا إلى أن الخصوم لجأوا إلى وسائل وسبل للقتال مختلفة تمام الاختلاف،وفضلا عن ذلك،فإن الدول الاستعمارية اعتبرت لفترة طويلة النزاعات التي نشبت في مستعمراتها كما لو كانت من الشؤون الداخلية المحضة وتدخل في اختصاصها الوطني وحده ومع ذلك،فقد عرضت اللجنة الدولية خدماتها على أطراف النزاع،استناداً إلى المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف لسنة 1949،وفي العديد من الحالات،تمكنت من إعداد برامج مهمة للعمل،لا سيما لحماية أفراد حركات التحرير الذين اعتقلتهم القوات المسلحة للدول الاستعمارية،وكان ذلك هو الحال على الأخص أثناء حرب الجزائر(1954 –1962)،وحرب الاستقلال في كينيا (1956،والاقتتال الذي نشب في المستعمرات البرتغالية في أنغولا وموزنبيق و روديسيا زمبابوي وناميبيا وجنوب أفريقيا [4].

3- 2 - تأزم الوضع على مستوى فرنسا :

منيت فرنسا بهزيمة نكراء بعد ثلاثة أشهر من إعلانها دخول الحرب العالمية الثانية وأعلنت حكومتها الاستسلام،وشكلت حكومة جديدة برئاسة المارشال بيتان على القسم الذي يضم المناطق الوسطى والجنوبية الذي تديره حكومة فيشي خلق هذا الانهزام انقساما بين أنصار المارشال بيتان وأنصار الجنرال ديغول هذا الأخير أسند الى حلفاء (الإنجلترا)،وتعاطفهم مع المقاومين الفرنسيين،وتوجه بتشكيل مجلس دفاع عن فرنسا ما راء البحار[5]،وفي مطلع 1944

،بدأت تتضح معالم ميل كفة الحرب لصالح الحلفاء ليدخل ديغول بصفته منقذ فرنسا ورئيس حكومتها المؤقتة،لقد خلفت الحرب العالمية الثانية آثارا وخيمة على مستوى فرنسا تمثلت في جانبين أساسين :

أ-سياسيا :

- من هذه التأثيرات تصدع بنية الحكومة الفرنسية التي ميزها عدم التجانس منذ الانهزام.
- نتج عن الحرب انتشار المد التحرري في المستعمرات الفرنسية ،وهو ما يعني زعزعة الإمبراطورية الفرنسية،مما دعى كل الاتجاهات الفرنسية الى التحرك في سبيل صد تلك الشعوب الطامحة لاسترجاع استقلالها و في مقدمتها الشعب الجزائري.
- ظهور قوى دولية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية بزعامة كل من موسكو و واشنطن،أنهت ولو نسبيا مكانة فرنسا كدولة كبرى في العالم،كما أن مشروع مارشال من أبرز مظاهرها.

ب - ماديا وبشريا:تسببت الحرب في تهدم معظم البنية التحتية والحيوية الفرنسية جراء القصف الجوي المكثف للطيران الألماني،حيث تم تهديم 425000 منزلا و1300 جسرا للسكة الحديدية و 6000 جسرا للطرقات المعبدة ،إضافة الى أعباء الديون التي وصلت الى ما قيمته 1679 فرنك فرنسي.

أما خسائر البشرية فقد بلغت 600 ألف نسمة [6]،إذ ما قورن بضحايا بولندا البالغ عددهم5 ملايين نسمة ويوغسلافيا1.7 مليون نسمة،أما روسيا فقد بلغ عدد ضحاياها 20 مليون نسمة أكثرهم من المدنيين.

4- 3- تأزم الوضع على مستوى المحلي (الحركة الوطنية الجزائرية):

الناحية الاقتصادية والاجتماعية:فقد أدت انعكاسات الحرب إلى تردي أوضاعهم المعيشية،وكذا الهيمنة المطلقة للكولون زاد تلك المأساة،اضافة الى الجفاف،فعانى الجزائريون إلى حافة الفقروالمجاعة سيما أعوام 1941-1942 -1945[7]،فنقص إنتاج الحبوب مس أكبر الشركات المستثمرة بالجزائر جراء نقص الأسمدة وافتقار رؤوس الأموال الضرورية التي وجهت لتغطية الجهد الحربي هذا الأخير الذي أدى إلى انقطاع التموين ونفاذ المخزون واستفحال السوق السوداء ونقص اليد العاملة الزراعية جراء التجنيد الواسع للفلاحين للخدمة العسكرية إذ جند ما يفوق 200.000 جزائري ما بين 1939-1945 م[8].

كل هذه العوامل أدت الى إهتراء النسيج الاقتصادي والاجتماعي للجزائريين خلال الحرب وهو ما جاء في "بيان الشعب الجزائري1943" في أهم مطالبه المتعلقة بالشق الاقتصادي والاجتماعي حيث ورد فيه:

- إلغاء الاقطاعية ،وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء لسواد الجماهير الفلاحية.
- فالجانب السياسي:تباينت الأحزاب السياسية في توجهاتها اضافة الى الكولون هي الفئة المهيمنة هي أكثر تطرفا خلال الحرب لموالاة أغلب عناصرها الفاشية (دول المحور)[9]،وحفاظا على هيمنتها وامتيازاتها تحركت ضد مطالب ومساعي الحركة الوطنية الجزائرية اذ ظهر جليا بعد قرار 07 مارس 1944 الذي جاء وتوقيع الجنرال ديغول يهدف الغاء التدابير العنصرية على فئات معينة من الجزائريين يحددها مضمون القرار 1944/03/7[10]،يطبق عليها مبدأ المساواة في الحقوق و الواجبات كما هدف الى توسيع الاندماج في الوظائف المدنية والعسكرية وتوسيع تمثيل المسلمين في المجالس المحلية[11] .

أما الأحزاب السياسية في إطارها الرسمي للحركة الوطنية الجزائرية ميزها أربع تيارات أساسية:

- **جماعة المنتخبين المسلمين الإدماجيين** :مطالب هذا التيار تحقيق المساواة في الحقوق المدنية و السياسية والاندماج في المجتمع الفرنسي بزعامة ابن جلول ثم فرحات عباس بسبب تأثير معاداة الأوروبيين و ضغط التيارات السياسية الأخرى.
- **جماعة الشيوعيين :**تبنى هذا الاتجاه غالبية اوروبية بالإضافة الى الجزائريين المندمجين في الثقافة الفرنسية و رغم تحوله الى حزب شيوعي جزائري فقد ظل متشبعا بأدبيات الشيوعية الفرنسية المتصلبة و بالتالي اصطدامه بالقوى السياسية الاخرى.
- **التيار الاصلاحي :**مثلته جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في ماي 1931 ترأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس تميز برنامجها بالتعريف بالدين ومحاربة الطرقية وخرافات والبدع و اكتساب الخبرة السياسية في المؤتمر الاسلامي[12]،لتواصل الجمعية نضالها منذ 16 أفريل 1940 بزعامة الشيخ الابراهيمي خلفا للإمام عبد الحميد بن باديس.
- **الاتجاه الاستقلالي :**لطالما مثل هذا الاتجاه هاجسا للإدارة الاستعمارية وصف بالراديكالية واتهم من طرف منافسيه،وهو الذي مثله نجم شمال افريقيا والذي كان استمرارا و تطورا لحزب الاصلاح الذي أسسه الامير خالد بعد الحرب العالمية الأولى ليخلفه حزب النجم غير أنه حل ليعاد تأسيسه تحت اسم حزب الشعب الجزائري 1937-1939 برئاسة مصالي الحاج هدف برنامجه الى تكوين حكومة و برلمان جزائري ومن مطالبه إحترام الأمة الجزائرية واللغة العربية والاسلام[13]،لتخلفه فيما بعد حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946-1954،غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية أقدمت السلطات الاستعمارية على حل حزب الشعب الجزائري ومنظمة الشيوعيين كما تم تجميد أنشطة جمعية العلماء المسلمين[14]،لتدخل الجزائر مابين

1940-1942 فترة فراغ سياسي واضح فقدت فيه الساحة السياسية زعماء بارزين إذ شهدت سجن مصالي الحاج ووفاة الامام بن باديس وارتباك مواقف بن جلول وهي الفترة نفسها التي شهدت تطوع فرحات عباس في الجيش الى غاية ربيع 1941،كما خيم على هذه الفترة غموض حقيقي حول مستقبل البلاد منذ هزيمة فرنسا في جوان 1940،حتى نزول الحلفاء بالجزائر 8 نوفمبر 1942[15]،ونتيجة لذلك إقتنعت القوى الوطنية حول ضرورة التوصل الى اتفاق على بعض المطالب والموافق،لاسيما أن تجربة المؤتمر الإسلامي 1936/06/07 وما أثارته من آمال وتطلعات لا تزال حية الأذهان،فكانت المذكرة التي تقدم بها ممثلوا المسلمين الجزائريين الى قوات الحلفاء بما فيهم الفرنسيين في 1942/12/20[16]،بمثابة منطلق تقارب بين مطالب والمواقف والتي تكون قد شكلت أرضية عمل مشتركة،توجت بتحرير بيان الشعب الجزائري من طرف فرحات عباس[17]،تم تبليغ البيان الى السلطات الفرنسية 03/31 /1943 الذي أرسلت نسخة منه الى ممثلي الحلفاء بالجزائر،والى ديغول والى حكومة المصرية بالقاهرة[18]،ليليه الملحق مكمل للبيان شهر ماي من نفس السنة،لكن ظهور الحرب لصالح الحلفاء وتزايد حظوظ نجاح حكومة المقاومة الفرنسية بزعامة ديغول مع نهاية سنة 1943 ساهم في تشجيع فرنسا على رفض مضمونهما[19]،كما قوبل على إثر ذلك ممثلو الشعب الجزائري بسياسة قمعية ضد الشخصيات البارزة كمصالي الحاج وعبدالقادر السايح الذين اعتقلا بدعوى "العصيان المدني"[20]،مما أضعف الحركة الوطنية نهاية 1943 ونظرا لموقف السلطة الاستعمارية أمام الحلفاء اضطرت الى اطلاق سراح نواب المعتقلين خلال ديسمبر 1943.

لقد رسمت خطبة ديغول في قسنطينة 1943/12/22 الخطوات العريضة لسياسته المستقبلية كان أبرزها قرار 1944/03/07 القاضي بتوسيع منح المواطنة الفرنسية ورفع نسبه الى نحو ثلاثة أضعاف عما كان ينص عليها مشروع بلوم فيوليت[21]،بحيث أصبح بإمكان 70950 جزائري الحصول على المواطنة الفرنسية مع الحفاظ على الهوية الإسلامية ،فإعتبر الشيوعيون القرار مكسبا وخطوة نحو الامام مقابل ذلك رفضه التيار الوطني العام الذي اقتنع بضرورة إنشاء إطار تنظيمي دفاعي عن البيان ومضمونه توج بإنشاء حركة أحباب البيان والحرية 1944/03/14 أدت هذه الجبهة الى الاستقطاب الشعبي والمدعومة بمجموعة من الوسائل الإعلامية كالجرائد وصولا الى الحركة الوطنية الجزائرية نهاية 1944 بأكثر قوة ووعي[22]،وفسر مقررات مؤتمر أحباب البيان والحرية في مارس 1945 الذي توج بعدة مطالب أهمها:[23].

1-استبدال المجالس الجزائرية المعروفة بمجلس النواب (برلمان). 2-استبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية تكون مسؤولة أمام مجلس النواب (البرلمان) . 3-الاعتراف بالعلم الوطني.

فالمطالب التيار الاستقلالي "حزب الشعب الجزائري" هي المحرك الحقيقي للمؤتمر[24]،كما أن هذا الحدث الهام في مسار الحركة الوطنية الجزائرية شهد احداث كإعلان قيام الجامعة العربية ومؤتمر سان فرانسيسكو الممهد لتأسيس هيئة الأمم المتحدة دوليا و استفحال الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية داخليا.

ولما كان تأثير الفكر الاستقلالي"حزب الشعب" قويا على الساحة الوطنية عملت الإدارة الاستعمارية على متابعة رموزه كمصالي الحاج الذي شددت عليه الخناق الأمر الذي أثار مشاعر الوطنيين والجزائر تستعد للاحتفال بانتصار الحرية و الديمقراطية[25].

5- ثانيا :مجازر 08 ماي 1945 منعرج حاسم فية مسار الحركة الوطنية

6- 1 - مظاهرات 08 ماي 1945

بمناسبة احتفال الحلفاء فرنسا،الولايات المتحدة الأمريكية،بريطانيا وروسيا بنهاية الحرب العالمية الثانية،والانتصار على النازية،إعتقد الجزائريون أن ساعة حريتهم قد أوشكت،وأن تضحياتهم لم تذهب سدى،فخرجوا في مظاهرات عارمة شملت أرجاء الوطن،فمن كان وراء تنظيم تلك المظاهرات؟وهل كانت مرخصة؟وما أبرز المناطق التي كانت مسرحا لها؟

أ- **التنظيم :** يشير **احمد محساس** إلى أن تنظيم مظاهرات 08 ماي 1945 كان بإيعاز من حركة أحباب البيان والحرية،بقوله:"إن المظاهرات كانت منظمة تحت إشراف أحباب البيان والحرية على الصعيد الوطني،وكانت مطالبها تتمحور حول الاستقلال بنهاية الاستعمار وإطلاق سراح **ميصالي الحاج**[26]،لكن **فرحات عباس** كونه رئيسا للحركة الوطنية لم يعط الأمر بالمظاهرات،بل اتهم الإدارة الاستعمارية نفسها بتدبير المظاهرات وما نجم عنها من مجازر،ويستدل في ذلك بقوله:"إن رئيس الدائرة لم يلزم بتقديم طلب كما هو مطلوب قانونا "إن ما قاله فرحات عباس أكد بأن الإدارة الفرنسية كانت تحضر قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ضرب حركة أحباب البيان والحرية،لكن التواجد المكثف لعناصر حزب الشعب في الحركة بصفتها الغطاء الشرعي لنشاطهم،قد يفسر دور حزب الشعب في الدعوة إلى تلك المظاهرات بشكل شبه مؤكد باعتباره منظم مظاهرات أول ماي التي تمثل تمهيدا لمظاهرات 08 ماي 1945،كما أن طبيعة المظاهرتين من خلال التنظيم والشعارات عكست بصمة حزب الشعب عليها بصفة شبه مؤكدة،كما يذكر الأستاذ **عيناد ثابت** أن حزب الشعب الجزائري أعطى الأمر لمسؤوليه المحليين والمناضلين المنضبطين ليوم الهدنة بأن هذا اليوم يمثل فرصة جديدة ومناسبة للقيام بمظاهرات جماهيرية سياسية وطنية في كل المدن ،وأنه إضافة إلى الشعارات المعروفة أضاف حزب الشعب خمس توجيهات هي :

1. توجيه المتظاهرين ونزع أسلحتهم قبل انطلاق الموكب. 2- رفع العلم الجزائري. 3-الاحتفاظ بالسر،فيما يخص رفع العلم الوطني على مستوى حركة أحباب البيان والحرية،وهو ما جعل من رفع العلم أثناء المظاهرات مفاجئة لأحباب البيان.

4-وضع الرمز الوطني (العلم) في وسط رموز الحلفاء،مما جعل الراية الوطنية تتوسط الرايات الفرنسية والانجليزية والأمريكية والروسية. 5 - وضع باقة زهور على نصب الأموات.

إن تجسيد هذه التوجيهات الصادرة عن حزب الشعب الجزائري في مظاهرات 08 ماي 1945 يؤكدها العديد من المشاركين في تلك المظاهرات من خلال شهاداتهم على الأحداث [27].

ب-الرخصة :زعمت الإدارة الفرنسية أنها رخصت للمسلمين للقيام بمظاهرات سلمية لكن الرخصة كانت شفوية،إذ يتساءل **فرحات عباس** قائلا:"هل أن نائب عامل عمالة سطيف جهل ذلك أو تجاهله !؟" ذلك أنه ادعى أن شخصا قدم إليه طلبا شفويا فظنه مسؤولا عن حركة أحباب البيان والحرية فلم يطلب منه لا ورقة تعريف ولا طلبا كتابيا،كما كان قد وافق عامل عمالة قسنطينة على إجراء المظاهرة بشرط إطلاق الرصاص على المتظاهرين إن حملوا الراية الجزائرية[28]،أما بقالمة فلا تذكر المصادر الحية أية رخصة [29] ،فالمسيرة حضر لها في كنف السرية التامة.

فالرخصة ليس لها تأثير،لولا خوف الإدارة الاستعمارية من تطورها وإلقاء مسؤولية للحركة الوطنية والشعب الجزائري،وهو ما عكس فضاعة المؤامرة المدبرة للإيقاع بالجزائريين غداة الاحتفال بيوم النصر [30].

7- ج- أبرز المناطق التي شهدت المظاهرات:

1- في الشرق الجزائري: (عمالة قسنطينة): عمدت الإدارة الاستعمارية تنظيما إقليميا للجزائر قسمت به البلاد إلى ثلاث مناطق أو عمالات: قسنطينة، الجزائر و وهران.

مدينة سطيف:علم الناس بالإمضاء الهدنة يوم الاثنين 08 ماي 1945،فتوقعت المظاهرات ليوم الغد يوم الثلاثاء حيث السوق الأسبوعي لمدينة سطيف والقرى المجاورة لها وكذالك هو يوم عطلة بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية،ولذلك فانه منذ طلوع الفجر بدأ توافد سكان القرى على المدينة التي خرج قرابة 15000 من سكانها،في فجر ذلك اليوم ليلتقوا بالمسجد،ليأتي 200 كشاف

باللباس الرسمي في بداية الموكب،متبوعين بحاملي باقات الزهور ثم الجماهير المتظاهرة ،كما حضر مفتي المدينة ،ومناضلوا حزب الشعب الجزائري ،وأخذوا في نزع العصي وكل ما يعتبر سلاحا ابيضا من المشاركين في المسيرة.

إنطلق الموكب في حدود الساعة الثامنة والنصف مساءا مارا **بشارع انجلترا** ثم شارع **ZOUAVE 3eme**،فالشارع الرئيسي **جورج كليمانصو**[31] **GEORGE-CLEMENCEA** كان المركب ممثلا في أغلبه من الفئات الكادحة للمجتمع الجزائري،رفعت في المسيرة رايات الحلفاء بالإضافة إلى لافتات كتب عليها أطلقوا سراح **ميصالي الحاج**،تعيش الجزائر الحرة،يسقط الاستعمار، تحيا الجامعة العربية[32]،كما ارتفعت الراية الوطنية بيد شاب كشاف يبلغ من العمر 22 سنة ،متقدما الموكب رغم الرقابة المفروضة من قبل رجال الشرطة،فقد بقي ذلك الشاب يتقدم المسيرة وبيده العلم الجزائري وبعد أن غنت الكشافة نشيد (**من جبالنا**)[33]،بادئين بنشيد (**حيوا إفريقيا**)،لتردد النساء عليهم بالزغاريد،وفي حدود الساعة التاسعة والنصف وصلت المسيرة إلى مقهى **فرنسا café DE FRANCE**،إذ خرج محافظ الشرطة القضائية **أليفيري OLIVIRRI** معترضا الموكب،آمرا بسحب العلم الجزائرى،ولما رفض المتظاهرين طلبه نادى زملائه للتدخل فاستجاب المفتش **لافون** وأطلق الرصاص على الكشاف الحامل للعلم الجزائري وهو الشاب **"شعال بوزيد"**[34]،والذي كان سقوطه شهيدا بداية اللهيب،لتتفرق الجماهير المتظاهرة في حالة من الفزع والغضب وارتفاع أصوات الانتقام والجهاد،وكان أن إقدم اثنان من الخماسة وبأيديهم سكاكين وأول أوربي عَثراَ عليه في الطريق إعتديا عليه،وأيضا رواد السوق ساروا على نهجهم،وعلى العاشرة تماما تجمع الموكب من جديد وتابع المسيرة إلى النصب التذكاري للأموات،أين وضع به باقة من الزهور[35]،لتشرع بعدها قوات الشرطة والدرك بإطلاق النار عشوائيا على المتظاهرين،فكانت الحصيلة على الساعة الحادية عشر12 قتيلا[36]،وسرعان ما فاضت أخبار الانتفاضة في مختلف القرى والمدن المجاورة لمدينة سطيف،وانطلقت أعمال الشغب والانتقام وتحطيم المرافق الإدارية وكان رد السلطات الاستعمارية همجيا.

مدينة خراطة :كان السوق الأسبوعي لمدينة خراطة أيضا يوم الثلاثاء وهو يوم عطلة بمناسبة وقف الحرب،وبدأت الشرارة الأولى في حدود الساعة العاشرة صباحا عند اعتراض مجموعة من الجزائريين طريق الحاكم الفرنسي للمدينة بالقرب من قرية **عموشة**،واغتياله بها،إن هذا الحادث

إضافة لما شاهده الناس في المدينة والقرى المجاورة لها من أعمال عنف وقمع مما جعل سكان مدينة خراطة و دواويرها جزائريون وأوربيون على أتِمَةِ الاستعداد لأي مواجهة فالمستوطنون يتحصنون والجزائريون يخططون للقيام بأعمال هجومية [37]،وهكذا ففي فجر يوم 09 ماي قامت مجموعة من الشباب بالتزود بالبنزين لاستعماله في إحراق بعض المرافق والمساكن والمركز البريدي وإدارة الضرائب والمحكمة وبعض منازل المعمرين،وظهر أشخاص مسلحون بعضهم بأسلحة متطورة والبعض الآخر بأسلحة تقليدية كبنادق الصيد،إضافة إلى العصي والحجارة وكانت حصيلة كل تلك الهجومات التي رافقها زغاريد النساء وترديد شعار الجهاد في سبيل الله قتل سبعة أوربيين[38]،وما حلت الساعة الحادية عشر صباحا حتى زحفت المصفحات على المدينة،قادمة إليها من سطيف وبدأت تطلق بواسطة الرشاشات الثقيلة النيران على السكان،فأوقعت المئات من القتلى والجرحى وسط الأشخاص المنسحبون وراجعون إلى منازلهم ،وبعد ذلك وصلت طائرتان أخذتا في القصف،وعند غروب الشمس جاء دور المدفعية ،وخلال ليلتي 09 و10 ماي قصفت وحرقت دوار **تكيكونيا**،وساكنة به " **20 عائلة** "بقيت عدة جثث تحت الانتقاص،وأما الذين حاولوا الفرار قتلوا بالرشاشات الثقيلة .

قالمـة :إن المصادر الحية تؤكد أن المظاهرات كانت ذات طابع سلمي،تقضي بعدم حمل أي سلاح فمثلا في **واد الزنـاتي** توزع المسؤولون على مداخل المدينة،لمراقبة جموع الريفيين الذين توافدوا على المدينة باكرا،طالبين منهم ترك ما كانوا قد حملوه وهو في الغالب عصي اعتاد الريفيون على حملها ،خاصة في السفر ومثل ذلك حدث في قالمة حيث يقول بعض المشاركين أننا تجردنا من أسلحة بما فيها العصي،كما أن الأوامر التي أعطيت كانت صارمة وتؤكد على ضرورة تجنب الاشتباك مع السلطات الاستعمارية،وفي حالة وجود خطر يجب وقف المظاهرات مباشرة والانسحاب بهدوء[39]،وكان الهدف من المسيرة وضع باقات من زهور على نصب الأموات في واد الزناتي وقالمة ،كما حدث في عديد من المدن الجزائرية.

كان من المفروض إنطلاق المسيرة بمدينة قالمة من المكان المسمى الكرمات على الساعة الثامنة صباحا،لكنها تأخرت حتى الساعة السادسة مساءا وذلك يوم الثلاثاء 08 مايو 1945،وهو اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعي لمدينة قالمة،وسبب هذا التأخر هو تهديد نائب عامل العمالة **أشياري** ACHIARY يوم07 مايو لأعضاء من مناضلي الحركة الوطنية المشرفين على تنظيم

المسيرة[40] ولم تمض ساعة حتى تجمع عدد ضخم" **بالكرمات**" قدره بعض الشهود الجزائريين بعشرة آلاف مشارك،أما تقارير الفرنسية بالمدينة فقدرته بألف وخمسمائة مشارك[41]،إنطلقت المسيرة نحو الساعة السادسة مساءا،حمل المتظاهرون خلالها رايات الدول كالولايات المتحدة الأمريكية،روسيا وبريطانيا،إلى جانب العلم الفرنسي،لكن الراية الوطنية لم تغِب عن الحدث كما حملت لافتات كتب عليها شعارات شبيهة لما حمل في سطيف وخراطة،وردد المتظاهرون نشيد "**من جبالنا**"،مارين "قالمة "نهجا نهجا الى غاية نهج **القديس أغستي** SAINT.AUGUSTIN حيث كان ليقام الحفل الرسمي بساحته،وبعدها مباشرة أسرع **اشياري** ACHIARY متوجها نحو أول المسيرة،وعند بداية نهج **قدماء المحاربين** 08 ماي 1945 اليوم،بجانب مقهى **فرنسا** café france،وجد الجندرمة والبوليس معترضين طريق المسيرة،إذ حاول نزع العلم الوطني من يد المناضل **على عبده**،فلم يتمكن من ذلك وكان "أشياري" تلقى أمرا من عامل عمالة قسنطينة **لسيتراد كاربونال** LISTRAD CARBONAL،يأمره في حاله تكرار مسيرة أول مايو بإطلاق النار.

وفي تلك الأثناء توترت الأعصاب إلى أقصى درجة فأطلق **أشياري** النار في الهواء وأتبعه رجال الجندرمة والبوليس اتجاه المتظاهرين وشارك في ذلك الكولون ولاسيما اليهود[42]،وهكذا تم إيقاف المسيرة وتفريق المتظاهرين بالعنف رغم أن المسيرة كانت سليمة بدون سلاح ليحول المستدمر ذلك اليوم إلى يوم للموت والحزن والقهر وقد عمت المسيرات كامل ربوع قالمة ومن أهم مناطقها[43].

بيتي PETIT – **بومـهرة أحمد** اليوم،**ميلزمو** MILLESIMO **بلخير**اليوم، **بني مزلين قليني** GALLENI **بوعاتي محمود** اليوم ، **ماكليرمان** KELLERMANN **الفجوج** حاليا.،**قلعة بوصبع**،**كلوزال** CLAUZEL **عين احساينية** – **هواري بومدين** اليوم.

في الوسط (عمالة الجزائر):مظاهرات 08 ماي 1945 في منطقة الجزائر و ضواحيها: الحركة الوطنية الجزائرية ركزت على المناطق المذكورة سيما كانت مناطق أخرى كالجزائر العاصمة وغيرها لا تزال ضمن تأثير انعكاسات مظاهرات أول ماي 1945،إلا انه وحسب أوامر حزب الشعب الجزائري[44]،فقد نظمت مظاهرات مماثلة كالبليدة وتيزي وزو والبرواقية،بوسعادة،مستغانم،سيدي بلعباس،تلمسان، باتنة،بسكرة.

البليـدة:تجمع حوالي 8000 شخص يوم 08 ماي 1945 يصرح عن التحضيرات أحد مسؤولي حزب الشعب في منطقة البليدة[45]،لتتجه هذه الجموع من باب الرحبة الاستعماريون نزع العلم الوطني من ضمن كل الرايات الأخرى وقع صدام عنيف وانطلقت النيران من طرف الشرطة إذ قتل شرطي اسمه **ريمون** RYMOND الشاب **بن مراح**[46] مسؤول في الكشافة الإسلامية الجزائرية وعمره 24 سنة،كما كما سجل عدد كبير من الجرحى في صفوة المتظاهرين،وتم اعتقال العديد من مناضلي حزب الشعب الجزائري [47].

البرواقية:قامت المظاهرت بها في يوم 09 ماي على الساعة الثامنة والنصف[48]،حمل المتظاهرين رايات حمراء والعلم الجزائري ولافتات تنادي سقوط الاستعمار،والحرية **لميصالي الحاج**،وفي الجزائر العاصمة شهد يوم 08 ماي 1945 احتفال الأوربيين،باستثناء بعض المتطفلين الجزائريين لكن المجزرة سطيف وقالمة حركت خاصة الطلبة في اليوم الموالي في شكل تجمعات أمامRAND POST [49].

في الغرب الجزائري(عمالة وهران):خرج أبناء الشعب في مظاهرات شملت مجموعة من الولايات نذكر منها:

تيـارت: اجتمع سكان المنطقة في 08 ماي،بالمكان المخصص للتجمعات والاحتفالات في مدينة تيارت " الساحة العمومية حاليا place carnau "ردا على نداء السلطات المحلية وتكريما لذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية،تجمع السكان،في المكان المذكور حاملين رايات مختلفة كما نادت شعاراتهم بالحرية،وفي المساء تم توزيع الأسلحة على المعمرين في مقر الولاية تحسبا لأي مواجهة [50].

تلمسـان : نظمت بها مظاهرات شعبية كبيرة بالمناسبة وبتنظيم حركة أحباب البيان والحرب سارت الجموع في مظاهرات سلمية جمعت قرابة ألفي متظاهر كما انتهت في هدوء تام.

سيدي بلعباس:صبيحة يوم08 ماي بلغ تجمع الجماهير ثمانية آلاف أوعشرة آلاف متظاهر[51]،حاملي شعارات" تحيا الجزائر الحرة"أطلقوا سراح ميصالي" تسقط الإمبريالية"،والانطلاقة من جهة "دار العسكري "متجهين إلى المدينة الأوروبية حاملين العلم الوطني،كانت المسيرة منظمة ومتابعة من طرف المسؤولين.

وإذا توجهنا أكثر إلى الجنوب وبالضبط إلى **بوسعادة**[52]،المدينة السياحية ورغم سيطرة حزب فرحات عباس نجح مناضلوا حزب الشعب الجزائري في تحريض مظاهرة إذ جلبوا من كان في طريقهم وفي أيديهم ترفرف مختلف الرايات وهنا أيضا سجلت عملية اعتقال الى أنه من صباح الغد أصبح كل شيء عادي،ولم تقتصر المظاهرات على المدن المذكورة فقط بل شملت مدنا وقرى ومداشر كثيرة انتهت بالطريقة الشنيعة ذاتها أو بطريقة سلمية[53]،فالمظاهرات التي نظمت في المدن المذكورة سابقا عرفتها مدن أخرى كبرج بوعريريج،عنابة،جيجل،بجاية،وهران،مستغانم،سكيكدة،باتنة،الجزائر العاصمة وغيرها.

8- ثالثا : رد الفعل الفرنسي على المظاهرات :

بالموازاة مع نجاح الحركة الوطنية الجزائرية في حشد الجماهير الجزائرية الإحتفال بعيد النصر في أغلب جهات الوطن،فإن السلطات الاستعمارية والكولون نجحا من جهتهما في الإيقاع بكليهما**"الحركة الوطنية و الشعب الجزائري"**في شراك المؤامرة الخطيرة،والتي أدت بمجملها إلى ارتكاب مجازر وحشية ضد من شارك ومن لم يشارك في تلك المظاهرات،فالكولون فرصة لاسترجاع سيادتهم التى هددها قرار **07 مارس 1944**،لذلك لم يكفوا بدفع السلطات الاستعمارية إلى زجر الحركة الوطنية الجزائرية وقاعدتها الشعبية ،بل كان لهم دور كبير في تلك المجازر فلا بديل حسبهم من سفك الدماء وهتك الأعراض [54].

9- أ-الـرد العسكـري:

مباشرة اثر اندلاع الأحداث في الشمال القسنطيني أعلنت حالة الطوارئ،ومنح القانون العسكري للجنرال **دوفال** duval كل السلطات،وبناءا عليه فقد عاث الجيش الفرنسي فسادا في المدن والقرى،سواء التي شهدت المظاهرات أو لم تشهدها[55]،مستخدما في ذلك كل وسائله الحربية جوا بحرا و برا.

1- **القصف الجوي للقرى والمداشر:**شاركت 105 طائرة في قصف القرى الآمنة بالقنابل طيلة 15 يوما وبمعدل 300 **غارة** يوميا،دمرت على إثرها 44 مشتى (عبارة عن مجموعات سكنية ينحصر عدد سكانها من 50 الى 1000 نسمة)،وكانت هاته الطائرات تنطلق من ولاية سطيف (العلمة وتلاغمة) والبعض الأخر من قواعد مراكش بالمغرب وهذا تفصيل لعدد ونوع الطيران:

- 12 طائرة مقنبلة من نوع A24 بقنابل تزن مابين 40 الى90 كلغ- 12 طائرة مقنبلة متوسطة من نوع 26Aانطلاقا من القاعدة الجديدة – 16 طائرة من نوع ju52 ذات رشاشة طاقتها

4000 خرطوشة -61 طائرة من نوع B26- 04 طائرة من نوع **داكوتا** البريطانية لمهمات استطلاعية -06 طائرات من نوع P39 انطلاقا من قاعدة الرغاية،قامت 18 طائرة يوم 14**ماي**1945 بقنبلة قالمة وسوق اهراس ب 150 قنبلة تزن الواحدة مابين 50 الى 100 كلغ،هذا إضافة إلى طيران النقل والطيران الأجنبي المساعد للسلطات الاستعمارية ليصل مجموع الطيران المشارك في قمع الانتفاضة إلى 150 طائرة قامت بقصف كل من قالمة،سوق أهراس، ميلة،خنشلة،سطيف،العلمة،عزابة وعين الكبيرة[56].

2- **القصـف البحــري:**إضافة إلى القصف الجوى المركز،فقد استخدمت السلطات الاستعمارية في إطار حملتها الإجرامية على الجزائريين موانئ كل من بجاية،سكيكدة والقل لقصف المدن والقرى الساحلية،ساعدها في ذلك النقل البحري الممون والمدعم للعمليات العسكرية البحرية.

3- **الاجتيـاح البــري:**أما على الأرض فلم تكن حدة المذابح بأقل من سابقيها (جوا و بحرا) فعبر على ذلك **فرحات عباس** قائلا:"...فتكالب جيوش اللفيف الأجنبي والسنغاليون والطابور المغربي...على قُرَانا ودواويرنا باعثين الذعر ....والأرواح مزهقات والدماء مرهقات..." [57].

لقد انتظم الكولون في ميليشيات مسلحة،انظم إليها عدد كبير من الأسرى الايطاليين الذين أطلق سراحهم كما استقدم اللواء السابع للقوات البرية الفرنسية من الالزاس واللورين خصيصا لقمع الجزائريين،هذا إضافة إلى بعض العملاء والخونة من الجزائريين[58]،إن التدخل الواسع للجيش الفرنسي جعله يصنف في المرتبة الأولى للمجرمين الذين قاموا بقتل الجزائريين في ماي 1945،وهذا ترتيبهم –المجرمين- بكل من عنابة سطيف و قسنطينة في الجدول التالي [59] :

	عنابة	سطيف	قسنطينة
الدرك	**52**	**121**	/
الشرطة	**31**	**92**	/
الكولون	**20**	**93**	**01**
الجيش	**200**	**550**	**05**
المجموع	**303** + **856** + **6** = **1165** **شهيد**		

10- ب-القمــع السياســي:

لم تكتف السلطات بالتقتيل والإبادة الجماعية مستعملة في ذلك كافة إمكانياتها العسكرية والمساعدات الأجنبية،بل عمدت الى الإجراءات القمعية السياسية والقضائية ضد الجزائريين كان

أهمها عرقلة سير اللجنة المكلفة بالتحقيق في الأحداث لصالح الإدارة الاستعمارية،وهذا منع من كشف حقائق المجزرة،كما أقدمت على إلغاء قرار 07 مارس 1944[60]،وحل حركة أحباب البيان والحرية بعد إلقاء القبض على رئيسها **فرحات عباس** رفقة **البشير الإبراهيمي** يوم 08 ماي 1945 كما تم تطبيق القوانين العرفية بداية من 19 ماي ليتم القبض على مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية،ومن جملة المقبوض عليهم من أتباع **فرحات عباس**:**أحمد فرنسيس،أحمد بومنجل**،الأستاذ **قدور ساطور**،الأستاذ **مصطفى الحاج**(نقيب المحامين بسطيف)،الدكتور **بن خليل وعزيز كسوس** مدير أسبوعية المساواة (**l'égalité**)التي منعت من الصدور.

كما القي القبض على الشيخ **خير الدين** من زعماء جمعية العلماء المسلمين،إضافة إلى **البشير الإبراهيمي**،ومن زعماء حزب الشعب القي القبض على **محمد خيضر،عبدالله فيلالي،العربي بن مهيدي،لوسياح الهواري،احمد بوقرة "سي أحمد"،وبن يوسف بن خدة** ورغم حرص سلطات على تصفية نشطاء الحركة الوطنية الجزائرية وحزب الشعب على الخصوص،فقد تمكن بعضهم من الإفلات من حملات التوقيف والاعتقال مثل:**محمد بلوزداد ،الطيب بولحروف،رابح بيطاط والأمين دباغين**[61]،وزج بآلاف الجزائريين فى السجون والمعتقلات،بصرف النظر عن التوجه السياسي والانتماء الحزبي،بلغ عددهم حسب الأرقام الرسمية **5000** معتقل،وحسب الأعيان الجزائريين وصل الرقم إلى **10000** معتقل،إن الحجم الكبير لعدد المعتقلين اضطر الإدارة الفرنسية إلى تنويع طابع الاعتقالات وبعناوين مختلفة "كمعتقل مؤقت والحجز الإداري لاستتباب الأمن ،تم الزج بهم في المعتقلات والسجون[62]'بل إن العدد الهائل للمعتقلين جعل الإدارة الاستعمارية تستغل كل ما أتيح من أماكن لاعتقال الجزائريين[63]،إضافة إلى إخضاعهم لكافة الأساليب الوحشية ،كما طبقت عليهم القوانين العرفية من المحاكم العسكرية التي سلطت عليهم أحكاما عاجلة وقاسية كالإعدام أو سجن المؤبد مع الأشغال الشاقة،إذ حكمت على **557** بعدم سماع الدعوى،وأصدرت **1307** حكما،منها **99** بالإعدام و **66** بالأشغال الشاقة مدى الحياة و**329** بالأشغال الشاقة المخففة،هذا بدون احتساب المئات الذين قتلوا دون أية محاكمة [64].

11- ج - حصيلة المجازر:

1- **عدد الشهداء الجزائريين :**

ذكرى مجازر 08 ماي مرتبطة بالعدد 45 ألف شهيد،يبقى محفورا في الذاكرة الجزائريين لكن عدد الشهداء اختلفت في طرحه مختلف الأطراف آنذاك إذ نذكر من بينها:

- 45.000 شهيد حسب الدوائر الجزائرية وتقديرات حزب الشعب[65]،60.000 شهيد بتقدير كل من **فرحات عباس** و**البشير الإبراهيمي**،أما عن الجهات الاستعمارية:من 500 إلى 600 جزائري قتلوا حسب تقدير **الجنرال دوفال**.-8000 حسب الرقم الرسمي العسكري الفرنسي.-من1200 إلى 1500 حسب السلطة المدنية الفرنسية[66]،كما قدرتها جهات أخرى بـ:من 17000 إلى 40000 حسب الملاحظين الأجانب ،من 40000 إلى 50000 حسب القنصل الأمريكي،40000 حسب السفير الأمريكي بالقاهرة-،45000 بتقدير الجامعة العربية،**أما وسائل الإعلام فقد قدرتها** بـ:35000 حسب جريدة **ستارأند ستراييس THE STARS AND STRIPES.**[67]،من 7000 إلى18000 حسب جريدة **نيويورك تايمز**،10000 بتقدير إذاعة **هيئة الإذاعة البريطانية" BBC"**

- كما تناولت بعض الجرائد الوطنية موضوع عدد الشهداء،كجريدة **العلماء** التي حددته بـــ:**85000 شهيد** ،وجريدة **المجاهد الأسبوعية** التي اعتبرت عددهم **بـ:80000 شهيد**.

عدد القتلى الأوربيـــــن:ما بين **88** إلى **102**[68]،معظمهم من المدنيين و**16** عسكريا،و**13**إمرأة وطفل واحد،أما الجرحى فقد وصل عددهم إلى **110**،سقط من الأوربيين **بسطيف 08**،**بخراطة** و**13 بقالمة** [69].

رابعا: الثامن ماي من صدمة إلى حافز للجزائريين

أحداث الثامن ماي أظهرت وحشية الاستعمار الفرنسي فالمجازر راح ضحيتها 45 ألف،ونقض وعوده بالاستقلال في حالة الفوز على الألمان،مجندا ألاف الجزائريين في صفوفهم ،وعندما جاء النصر وهزيمة الألمان خرج الشعب الجزائري في المدن معبرا عن فرحته بنصر صنعه أبناهم بدمائهم عبر كامل التراب الوطني من الشرق والغرب والوسط والجنوب[70]،شاركوا فرنسا فرحتها ظنا منهم أنها ستفي بوعودها لا محالة في 08 ماي 1945، فمن كانوا بالأمس يقاتلون معها وحرروها من قيود النازية فكان "جزاء السنيمار"،لقد كانت صدمة 08 ماي 1945 [71]،وكان الهدف منها:

1- القضاء على نمو الحركة الوطنية مصدر وعي وتحرر 2-إعادة الثقة لجيوشها المنهزمة أمام الالمان وإعادة فكرة فرنسا لا تقهر.3 - القضاء على كل فكرة تدعوا الى التحرر .

4- تعمير طويلا والدليل السلم "لعشر سنوات" مقولة دوفال "...ولكن السلم لعشر سنوات جاء حاصدا لأرواح بشرية لم تكن حتى مهيأة أو مسلحة،مما سمح لهم الدفاع فواجهوا الآلات الحربية الفرنسية بصدور عارية ومناجم عن تلك المجازر من تأثيرها النفسي على الشعب الجزائري فكانت بمثابة الصدمة،فالطفل الجزائري الذي شاهد وعايش تلك الأحداث الرهيبة سيختزن في ذاكرته صورا رهيبة عن الاهانة والتقتيل الذي تعرض له أفراد أسرته أو محيطه كذلك الحرمان والمعانات مما يؤدي به الاعتماد على النفس وتولد لديه روح الانتقام[72]،ويقول **حنوز الوناس :**فعندما شاركوا في الحرب العالمية الثانية أخذوا يحتفلوا بعيد النصر،وفكروا في وعود ديغول في برزافيل ،كان **حنوز** وزملائه في الجيش يقيمون احتفالات النصر ولكنه فوجئ بالكارثة،ففي الوقت احتفاله في فرنسا في نفس اليوم قتل فيه أبوه وإخوته الثلاثة والقي بهم في مضيق وبقية أفراد عائلته تشتتوا واستقبلوا من قبل الأهل في الجزائر والقبائل وبجاية،لأنهم قد فقدوا الديار التي خربتها السلطات الاستعمارية[73]،وفي موضع آخر فقد كان **محمد بوضياف** كان شابا مجندا في الجيش الفرنسي شاهدا على ما وقع في الثامن ماي وما تلاها من مذابح فأثرت فيه وكانت تلك الانتفاضة هي نقطة حاسمة في تاريخ النضال الوطني الجزائري ثم لينضم بعد ذلك الى المنظمة الخاصة عام 1947،ثم ليكون منسقا بين الأعضاء الذين تولوا مهمة التخطيط للثورة ستة بالداخل وثلاثة بالخارج[74]،وهذان نموذجان عن أولئك اللذين جندوا في الحرب ووجدوا أهلهم قد قتلوا وعانوا من التجنيد فبعض الأسر لم تستطيع العثور على رفات أفرادها المفقودين لأن جثثهم التهمتها أفران الجير[75]،كما تناول **فرحات عباس** الموضوع منوها بشجاعة المجندين الجزائريين صيف 1945 في معارك ايطاليا وفرنسا وألمانيا،وفي عودتهم صادفتهم آلة القتل و التخريب الدمار فكانت سببا في فقدان أهاليهم ومساكنهم،فأصبحت هذه الصدمة حافزا لهم فكانت المنظم الخاصة الفضاء الذي لم هؤلاء بعد انسداد الطريق الانتخابي والمحاولات السلمية والسياسية التي انتهجها الجزائريون ليدركوا أن الاستعمار لا يفهم إلا لغة الرصاص ومنطق السلاح[76]،إن صدمة المجندين حفزتهم للانضمام للمنظمة الخاصة،كما يصفها **البشير الإبراهيمي** فكيف سيكون عليه الحال إذا كانت هذه الحرب من اجل استرجاع السيادة والكرامة كما جاء في منشور حركة انتصار الحريات والديمقراطية إلى الجامعة العربية بعد المجازر[77]،وكمثال آخر للصدمة للمجندين نذكر **حنوز** و**محمد بوضياف** اللذين انظما فيما بعد إلى الثورة التحريرية وهذا يدل على أن مجازر 08 /1945/5،كانت حدا فاصلا تأكدت أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها وأن الحرية تؤخذ ولا تعطى.

فالمشاركون في الحرب العالمية الثانية اكتسبوا الخبرة العسكرية وعنصرا فاعلا في المنظمة الخاصة فيما يتعلق بالتدريبات العسكرية للمنظمة و كانوا من بين رواد أول نوفمبر 1954.

هذه حوادث كانت بمثابة صدمة وحافز للشعب الجزائري،نذكر نموذجا واحدا ،**فكاتب ياسين** جزائري تحدث عن معايشته لتلك المجازر قائلا:"في 1945 واجهة الطبيعة الإنسانية لأول مرة أبشع المناظر وكان عمري 16 سنة ولن أنسى أبدا الصدمة التي استشعرتها أمام المجزرة الوحشية التي أفضت إلى موت الألف من شعبنا لكن بينت لنا الاستعمار لا يفهم إلا لغة السلاح والقوة"[78]،**فالعربي بن مهيدي** شارك بالمظاهرات في 01-08 ماي فخرج وهو مرتد لباس الكشافة مع مجموعة من صحبة وكانوا على رأس مسيرات حاشدة حاملين العلم الوطني ومنادين بالاستقلال في 08 ماي لتبدأ عمليات القمع والاعتقال لم يسلم منها **العربي بن مهيدي**،هو الآخر والكثير من المناضلين في 10-11 ماي 1945 وتم عرض خلالها **بن مهيدي** لشتى أنواع التعذيب والتنكيل بتهمة التحريض والتحضير هذه المظاهرات،وأكدت المجازر أن سبيل لاستقلال هو الكفاح المسلح،لقد كان **بن مهيدي** متأثرا بالأحداث حيث أنها أثرت عليه نفسيا وعلى حسب الشهود أن **بن مهيدي** راح يمتنع عن الأكل و الشرب وكأنه كان يتأهب نفسيا لتسليح نفسه وتدريبها على المكاره التي ستأتي لا محالة[79]،وكان الغرس الثوري قد أتى أكله في ثورة نوفمبر 1954 فكان بن مهيدي متشبعا بروح العداء لما شهده وسمعه عن جرائمي فرنسا الاستعمارية وكان من مجموعة 22 وليصبح من ضمن 06 بداخل اللذين أوكلت لهم مهمة قيادة المنطقة الخامسة واختار مساعدين له،هما **عبد المالك** و**عبد الحفيظ بوصوف** إضافة إلى **بن مهيدي وديدوش مراد** هو الأخر كان من بين المشاركين والمنظمين إلى مظاهرات 08 ماي 1945 والذي قام بتنظيم مظهرات بالعاصمة التي قابلتها السلطات الفرنسية بالقمع فانظم بعدها مراد إلى المنظمة الخاصة كانت كرد فعل عن مجازر 08 ماي 1945،وكان يدعى **سي عبدالقادر**[80]،الذي أصبح مسؤول المنطقة الثانية وكان زيغود **يوسف** الذي يعتبر نائب **لديدوش مراد** وآخر شارك في مظاهرات 08 ماي بقسنطينة ورأى رأي العين ما فعلة الاستعمار الفرنسي بهذه المنطقة وليصبح في ما بعد نائبا لمسؤول المنطقة الثانية[81]،وحتى تكون له الفرصة مواتية للانتقام لمجازر 08 ماي ويكون في مصف نيابي قادة ثورة 1954 نوفمبر،كما كان **سويداني بوجمعة** شارك في مظاهرات 1ماي كانت بصمة الشهيد واضحة بحماسه ووطنيته وهو الآخر كان من أبناء منطقة قالمة هاته المنطقة التي عاشت وعانت من المجازر و**سويداني** كان من نشطاء الحركة الوطنية،انظم إلى حزب الشعب ثم المنظمة الخاصة

وقد ضاق ضرعا لما اعتبره مماطلة ومسايسة مع فرنسا في تحقيق وعودها بالاستقلال وبعد مشاركته في مجموعة 22 طرح عليهم أسئلة كانت مصيرية تستوجب الاجابة عنها بنعم أو لا فقال : هل نحن ثوريين أم لا وإن كان الأمر كذالك وإن كن صادقين مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة"[82]،إن قلق **سويداني بوجمعة** كان حاملا هم شعب ضاق مرارة الحياة في أوساط الاستعمار والمعمرين كل هذه الأسباب أدت **بسويداني** بقلق ازاء قضية الوطنية ومتمثلة بالعيش بسلام وحتى يكتمل ذلك لابد من قيام الثورة،وإن كان **بن مهيدي،ديدوش مراد وزغود يوسف** و**سويداني** قد تؤثروا بـ 08 ماي فإن **حسين آيت أحمد** هو الآخر كان من بين المتظاهرين وعن معايشته للأحداث يقول:في يوم 08 ماي تم انتصار الحلفاء فعرفت الجزائر ثورة 1871 معكوسة ففي خراطة و قالمة قام السلاح الجوي بدك القرى ولم تكتفي فرنسا بهذا فأضافت لجيوشها المساجين الذين كانوا رهائن لتقوم بتصليحهم حتى يكتمل عددهم[83]،وعن واقع الصدمة يتحدث **آيت أحمد** في مذكراته على أنها أغرقت طموح وآمال الجزائريين في حمام من دماء دون اكتراث للرأي العام الدولي والفرنسي وهذا ما جعل اللجوء إلى العمل المسلح ضرورة حتمية في غضون فشل جميع المحاولات السلمية،وفي سنة 1947 قام **آيت أحمد** ورفقائه بتخليد ذكرى 08 ماي،فأغلقت فيها الدكاكين واستجاب لها الناس بهدوء[84]،استدعي **كريم بالقاسم** للتجنيد في صفوف فرنسا،وبعد مجازر8 ماي ازداد إيمانا بضرورة تحرير الوطن من قيود الاستعمار الفرنسي،فانظم إلى المنظمة الخاصة،ثم اللجنة الثورية للوحدة والعمل ليكون فيما بعد مسؤولاعن الثورة في القبائل[85]؛**محمد لمين دباغين** هو الأخر كان عايش لمجازر8 ماي،وانخرط في حزب الشعب ورفض التجنيد اعتقل بعد مجازر،ليصبح فيما بعد مسؤولا عن الوفد الخارجي لجبهة التحرير(FLN)،إضافة الى **عمران أوعمران** كان من المشاركين في مظاهرات حكم عليه بالإعدام لكنه أعفي منه بعد العفو العام[86]،ومن جهة أخرى فإن كل هذه الشخصيات الثورية الجزائرية التي تركت بصمات خلدها صمود و تصدي شعب أعزل عان من ويلات الاستعمار الفرنسي،وما الثامن ماي إلا حلقة سوداء عاشها الشعب الجزائري في ظل الاستدمار الفرنسي الذي عاث جنوده في الأرض فسادا، فكان من الجزائريين الصمود والتصدي،وجاء في تحليل بيان أول نوفمبر 1954 **لمحمد طيب علوي**: " انخراط شبان في حزب الشعب وهم الذين دعوا إلى إنشاء المنظمة الخاصة وكانوا متحمسين للعمل الثوري لما عاشوه من مأساة "[87]،فتحليله لبيان أول نوفمبر وصلته بـ08 ماي بثورة نوفمبر،وإضافة إلى ما قيل أن الثامن ماي كان صدمة وحافز،فالمنضمون إلى المنظمة السرية من الشبان الثوريين وبالأخص في المناطق

التي عانت من ويلات ومجازر 08 ماي،فهي مسألة صمود وتصدي للسكان الذين عاشوا الأحداث،وفي نفس الوقت كان سكان الغرب يتلهفون شوقا لليوم يحن فيه موعد اندلاع ثورة نوفمبر،فكانت كل من تيارت،سيدي بلعباس،مستغانم،سعيدة،وهران،معسكر،عين تيموشنت،تلمسان...الخ،فكانت هاته المناطق مسرحا لأحداث 08 ماي واحتضنت فيما بعد ثورة نوفمبر 1954،ولعل أكبر دليل على احتضان مدينة سيدي بلعباس، اجتماع لقادة الثورة قبل اندلاعها فاختار **احمد زبانة** الاجتماع في هذه المدينة بكونها منطقة تعج بالوافدين اليها من كل مكان،سواء جزائريين ومعمرين ولهذا السبب وقع الاختيار عليها،فتوجه **فيزي صالح** إليها وعند وصوله إلى المكان المحدد وجد **زبانة** ورفقاؤه في انتصاره وكان **عبد المالك رمضان وبن علا** اللذين كانا يجلسان على نفس المقعد دون أن يعلم أحدهما الآخر وبعد اجتماع دام 45 دقيقة تفرق المناضلون الثلاثة ومن نتائج الاجتماع القيام بالعمل المسلح في ظل وحدة الشعب والكتمان للسر والمقاومة لأية وسيلة[88]،ومن خلال ذلك نجد أن مدينة سيدي بلعباس كانت مسرحا لمظاهرة 08 ماي فقد احتضنت اجتماع بين قيادي الثورة الذي ترك بصمته في مسار تاريخ الثورة المجيدة ودل أيضا على نجاح ثورة نوفمبر 1954 بفضل السر والكتمان لمخططيها،ومناطق الشرق الجزائري هي الأخرى كانت شاهدة على مجازر 08 ماي،شهادات من الأوراس تبين أن هذه المناطق كانت تتسلح منذ عام 1937،وفي ثورة نوفمبر كانت هذه المنطقة هي الأولى التي واجهت طغيان المستعمر من الأوراس لتعلن فيه ميلاد ثورة .

وعلى أمواج صوت إذاعة القاهرة[89]،أعلن فيها نداء الثورة والحرية وكما قامت اللجنة الثورة للوحدة والعمل بتقسيم البلاد الى خمس مناطق لتعلن ميلاد ثورة بارك الشعب وشارك فيها[90].

خاتمة:

حوادث 08 ماي 1945 كانت صدمة وحافز بالنسبة لرموز الحركة الوطنية ،مما أدى الى تغيير المسار من سياسي الى مسلح و كانت نتائجه اندلاع ثورة 01 نوفمبر 1954 التي ظفرت بعدها بمجهودات جبابرة في سبيل أن تحيا الجزائر حرية، و نعيش نحن أبناؤها في كنف الاستقرار و الرفاهية، إذن 8 ماي 1945 و ثورة 01 نوفمبر1954 هي صلة وثيقة الوشائج واقعية الطرح من المنظور العلمي التاريخي والموضوعي لكنها تحتاج مزيدا من البحث والدراسة من قبل الباحثين من

خلال استنطاق الوثائق الأرشيفية والشهادات التاريخية عن الأحداث بسلبياتها وايجابياتها،وهذا ما يجعلنا نأمل في أن يكون موضوعا محل دراسات كثيرة وفي شتى الجوانب .

الهوامش:

[1]-رخيلة عامر،08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ط 4 ،ص19.

[2]-سعد الله أبوالقاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945،ج3،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1992، ط4 ،ص ص 193-194.

[3]- رخيلة عامر،نفس السابق،ص 24.

[4]-فرانسوا بونيون،"عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر تحت تأثير الحرب الباردة وعواقبها (1945-1995)"،**المجلة الدولية للصليب الأحمر**،العدد 305،1995 ، ص9.

[5] - رخيلة عامر ،المرجع السابق ،ص ص -22-20.

[6]-نفس المرجع ،ص28.

[7]-سامعي اسماعيل،انتفاضة 8 ماي 1945بقالمة ومناطقها،جامعة قالمة،الجزائر،2004،ص 12.

[8]- سعدالله ابوالقاسم،المرجع السابق ،ص 205.

[9]- آيت أحمد حسين،روح الاستقلال" مذكرات مكافح 1942-1952"،ترجمة سعيد جعفر،منشورات البرزخ ،الجزائر،2002،ص 32.

[10]-فرحات عباس،ليل الاستعمار،ترجمة أبوبكر رحال،منشورات الجيش،الجزائر،2005،ص 165 .

[11] -Archive de wilaya d'oran la reforme musulmane ordonnance du 07 mars 1944 »oran le 11 mars 1944 boite n°de 4062i »représentation des indigéns au parlement

[12]-سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر آفاق ومقاربات للواقع من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،2005،ص 123.

[13]- قنانش محمد،الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1982،ص 71 .
[14] - سعيد وني ناصر ،المرجع السابق ، ص 127.
[15]- فرحات عباس ،المصدر السابق،ص 166.
[16]- رخيلة عامر،المرجع السابق ،ص 38.
[17] سعد الله (ابوالقاسم)،المرجع السابق،ص 208.
[18] - فرحات عباس ،نفس المرجع،ص 175.
[19] - سعيد وني ناصر الدين،المرجع السابق،ص 123.
[20] - سعدالله (ابوالقاسم)، المرجع السابق،ص 216.
[21]- بسام العسلي ،نهج الثورة الجزائرية ،دار النفائس ،بيروت ،1986،ط2،ص 38.
[22] - سعدالله ابوالقاسم ،المرجع السابق ، ص 227.
[23]- العسلي بسام ،نفس المرجع ،ص ص 138-139.
[24]- آيت أحمد حسين،المصدر السابق،ص 39.
[25]- ابوالقاسم سعدالله،المرجع السابق،ص 234،كذلك ينظر:فرحات عباس ،المصدر السابق،ص 254.
[26]- محساس احمد،الحركة الثورية الجزائرية 1914-1954،دار المعرفة ،الجزائر،2007،ص 38.
[27]– رخيلة عامر،المرجع السابق ،ص ص 62- 65.
[28]- فرحات عباس ،المصدر السابق،ص ص 190 -191.
[29]– سامعي إسماعيل، المرجع السابق،ص ص 50 - 51.
[30]– فرحات عباس، المصدر السابق،ص 190- 191.
[31]– رخيلة عامر،المرجع السابق،ص ص71- 72.
[32]– بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830م، 1945م،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعة الجزائرية، 2007. ط 05 ص 103.
[33]– صديق محمد صالح، أيام خالدة في تاريخ الجزائر،دار موفم للنشر ،الجزائر ،2007، ص 43.

[34] –BOUCIF MEKHALED,CHRONIQUE D'UN MASSACRE 08 MAI 1945,
SETIF , GUELMA, KHARRATA, EDITION PARIS, P 130.
[35]– رخيلة عامر، المرجع السابق، ص 72.
[36]– صديق محمد صالح، المرجع السابق، ص93.
[37]– رخيلة عامر، المرجع السابق، ص ص 73-74 .
[38] - بلانش جون لوي،سطيف 1945"بوادر المجزرة"،ترجمة عبدالعزيز سالم و آخرون،دار القصبة للنشر،الجزائر،2005، ص 232.
[39]– رخيلة عامر، المرجع السابق، ص 75.
[40]- – سامعي إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 59 -68.
[41] –boucif MEKHALED, OPCIT , P 137
[42]– سامعي اسماعيل، المرجع السابق، ص 68.
[43] – المرجع نفسه، ص 72.
[44] –BOUCIF, MEKHALED, OPCIT, P 135.
[45] Ainad Radwane Tabet, 08 MAI 1945 en Algérie ,édition ENAL P 66.
[46]– رخيلة عامر،المرجع السابق، ص 78.
[47]-عمورة عمار،"الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى غاية 1962"،دار المعرفة،الجزائر 2006،ص 369.
[48] - رخيلة عامر ،المرجع السابق ،ص 78.
[49]-Boucif Mikhaled, opcit, p146.
[50]- IBID, P 147.
[51] -Ained Radwane Thabet, opcit, p69
[52] - Boucif Mekhaled, opcit, p147.
[53]- Ained Radwane Thabet, opcit, p p 67-68.
[54] – رخيلة عامر، المرجع السابق، ص 80.
[55] - فرحات عباس، المصدر السابق، ص 193.

[56] - المرجع نفسه، ص 80.

[57] - تابليت علي،"من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر"،**مجلة الذاكرة**،العدد2-3،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر ،1995، ص ص 66- 68.

[58] -فرحات عباس ،المصدر السابق،ص ص 191 - 192.

[59] - سامعي إسماعيل المرجع السابق، ص ص 79- 81 .

[60] - تابليت علي،المرجع السابق،ص 69.

[61] - رخيلة عامر ، المرجع السابق، ص 85.

[62] - تابليت علي ، المرجع السابق، ص ص: 73- 74.

[63] - رخيلة عامر، المرجع السابق، ص 84.

[64] - سامعي إسماعيل، المرجع السابق ، ص 91.

[65] - تابليت علي، المرجع السابق ص 66.

[66] - سامعي اسماعيل ، المرجع السابق، ص ص: 133- 134.

[67]- سعد الله أبو القاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4 ،دار البصائر،الجزائر،2007 ص ص 104-105.

[68] - تابليت علي، المرجع السابق، ص 69.

[69] - يذكر عناد ثابت أن معظم المراجع تعتمد الرقم 102، في تحديد القتلى الأوربيين بينما يطرح قائمة
للقتى الأوربيين في منطقة بالتفصيل بمجموع : 88 قتيل

[70] - AINED TABET OPCIT P P 97. 98.

[71]- تابليت علي، المرجع السابق، ص 70.

[72] -AINeD thabet op.cit. p 150-160

[73]-مخالد بوسيف،"انفتاح التيار الاستقلالي"،**مجلة المصادر**،دار الحكمة،الجزائر،العدد 03 ،2003، ص63.

[74] – رخيلة عامر، المرجع السابق، ص108.

[75] - الوناس حنوز،" ذكريات مناضل نقابي"،**مجلة االثورة والعمل**،ترجمة رابح بومحرز،الجزائر،ص20

[76] - رمضان عبد المجيد، ثوار الجزائر،دار النزهة، الجزائر، 2005،ط1، ص37.

[77] - مناصرية يوسف،" القمع الدموي في 8 ماي 1945"،مجلة الذاكرة،العدد2-03،الجزائر،ص40.

[78] - فرحات عباس، المصدر السابق، ص256.

[79] – سعيدوني ناصر الدين ،"احداث 08ماي 1945"مجلة الذاكرة،العدد2-3،الجزائر،1995،ص20.

[80] - مناصرية يوسف، المرجع السابق، ص40.

[81] – نفسه ،ص 111.

[82] - علية عثمان الطاهر،الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1996م، ص32-34.

[83]-بلاح بشير،تاريخ الجزائر المعاصر1830-1962،ج2، دارالمعرفة،الجزائر،2006، ص210-220

[84] - حربي محمد ،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،ترجمة نجيب عياد و صالح مثلوثي ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية ،1994، ص46.

[85] - آيت أحمد، المصدر السابق، ص15.

[86] - المصدر نفسه، ص58.

[87]- رمضان عبد المجيد،ثوار الجزائر ،دار الهومة ،الجزائر،ط1،2005 ،ص ص 50-51.

[88]- علوي محمد طيب،مجلة الذاكرة،**"مجلة الذاكرة"**،العدد 2 -3،الجزائر،1995 ، ص 214.

[89] - بلبوري أحمد،تاريخ منطقة سيدي بلعباس،ودورها في اجتماع قادة الثورة،مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004،ص ص77 - 81.

[90] – العسلي بسام،نهج الثورة الجزائرية،المرجع السابق،ص 36.